

دار القاسم

# الذى لا ينبع بِهِ حُصْرٌ



إعداد  
د/ محمد بن عبد الرحمن العريفي

8500283018

هاتف : ٤٠٩٢٠٠٠ فاكس: ٤٠٣٣١٥٠

الرياض: ١١٤٤٢ ص. ب ٦٣٧٣

فروعنا جدة - ت: ٦٠٢٠٠٠٠

بريدة: ت/ ٣٢٦٢٨٨٨ / الدمام: ٨٤٣١٠٠٠

[www.dar-alqassem.com](http://www.dar-alqassem.com)

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله وحده، والصلوة والسلام على من لا نبي بعده:  
قال المعلى بن الفضيل: كان السلف يدعون **الله** ستة أشهر أن  
يبلغهم رمضان! وقال يحيى بن أبي كثير: كان من دعائهم: اللهم  
سلمني إلى رمضان.. وسلم لي رمضان.. وسلمه مني متقبلاً..  
فكان رمضان يدخل عليهم.. وهم يتظرونها..  
ورمضان يستحق منا هذا ولا عجب..

فيه شير القرآن: «**شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ**»

[البقرة: 185].

وهو شهر تكفير للذنوب.. وفيه تفتح الجنان.. وتغلق النيران..  
ويسلل الشيطان.. ومن صام إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من  
ذنبه..

ومن قامه إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه.. وفيه ليلة  
القدر.. وهي خير من ألف شهر.. والله في كل ليلة من لياليه  
عتقاء من النار..

فالصوم عبادة السادات.. وسيد العبادات..

وهو العبادة الوحيدة التي خصها **الله** - تعالى - لنفسه..

كما في الصحيحين قال **الله**: «كل عمل ابن آدم له، الحسنة بعشر  
أمثالها إلى سبعون ضعف.. يقول الله - عز وجل -: إلا الصيام فإنه  
لي وأنا أجزي به.. ترك شهوته وطعامه وشرابه من أجلني.. للصائم  
فرحة عند فطره.. وفرحة عند لقاء ربِّه.. وخلوف فم الصائم  
أطيب عند الله من ريح المسك»..

والصوم عبادة الصابرين... قال تعالى: «إِنَّمَا يُؤْمِنُ الصَّابِرُونَ  
**أَخْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ**» [آل عمران: 101].

والصوم كفارة للخطئات.. قال **الله** كما في الصحيحين: «فتنة  
الرجل في أهله وماله ونفسه وولده وجاره يكفرها الصيام، والصلوة  
صدقة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر».

ويكفي الصائم تشريف **الله** - تعالى - بالصلوة عليه.. وتصلي  
عليه الملائكة المقربون.. صح عن ابن حبان وغيره.. أنه **الله** قال:  
«إن الله وملائكته يصلون على المسخرين».

والصوم **جنة** من النار.. كما صح عند النسائي أنه **الله** قال:  
«من صام يوماً في سبيل الله؛ باعد الله منه جهنم مسيرة مائة عام»..  
وصح عند الترمذى أنه **الله** قال: «من صام يوماً في سبيل الله، جعل

الله بينه وبين النار خندقاً كما بين السماء والأرض».

ويدخل الصائمون يوم القيمة إلى الجنة من باب الريان .. وهو باب لا يدخل منه إلا الصائمون .. فإذا دخل آخرهم أغلق .. ومن دخل منه شرب .. ومن شرب لم يظمه أبداً ..

والصوم سبيل إلى الجنات ، صحي في مسنـد أـحمد أـنه قال : «من خـتم لـه بـصيـام يـوم دـخـل الجـنـة» ..

لأجل هذه الفضائل .. لا يزال الصوم عند الصالحين له مكانة شامخة ..

روى النسائي أنه وقع بينه وبين أم المؤمنين حفصة - رضي الله عنها - شيء .. فطلقتها تطليقة ..

فأتاه جبريل فقال : «إـن الله يـأـمـرـكـ أـن تـرـاجـعـ حـفـصـةـ .. فـإـنـهـ صـوـامـةـ .. قـوـامـةـ .. وـهـيـ زـوـجـتـكـ فـيـ الجـنـةـ» .. فـرـاجـعـهـاـ - عـلـيـهـ الصـلـاـةـ وـالـسـلـامـ - .

وفي مسنـد أـحمدـ .. عن أبي إـمامـةـ - رضـيـ اللهـ عـنـهـ .. أـنـ رسولـ اللهـ أـنـشـأـ غـزـوـةـ يـوـمـاـ .. فـأـقـبـلـ أـبـوـ إـمامـةـ فـقـالـ : يا رسولـ اللهـ .. أـدـعـ اللهـ لـيـ بـالـشـهـادـةـ .. فـقـالـ - عـلـيـهـ الصـلـاـةـ وـالـسـلـامـ - : «الـلـهـمـ سـلـمـهـمـ وـغـنـمـهـمـ» .. قـالـ أـبـوـ إـمامـةـ : فـسـلـمـنـاـ وـغـنـمـنـاـ .. قـالـ : ثـمـ أـنـشـأـ غـزـوـاـ ثـانـيـاـ .. فـأـتـيـتـهـ فـقـلـتـ : أـدـعـ اللهـ لـيـ بـالـشـهـادـةـ .. فـقـالـ : «الـلـهـمـ سـلـمـهـمـ وـغـنـمـهـمـ» .. قـالـ : فـسـلـمـنـاـ وـغـنـمـنـاـ ..

قال : ثـمـ أـنـشـأـ غـزـوـاـ ثـالـثـاـ .. فـأـتـيـتـهـ فـقـلـتـ : إـنـيـ أـتـيـتـكـ مـرـتـيـنـ قـبـلـ مـرـتـيـ هـذـهـ .. فـسـأـلـتـكـ أـنـ تـدـعـ اللهـ لـيـ بـالـشـهـادـةـ .. فـقـلـتـ : اللـهـمـ سـلـمـهـمـ وـغـنـمـهـمـ .. فـسـلـمـنـاـ وـغـنـمـنـاـ .. يـاـ رسولـ اللهـ .. مـرـنـيـ بـعـلـمـ .. فـقـالـ - عـلـيـهـ الصـلـاـةـ وـالـسـلـامـ - : «عـلـيـكـ بـالـصـومـ، فـإـنـهـ لـاـ مـثـلـ لـهـ» .. فـسـمـعـ أـبـوـ إـمامـةـ هـذـهـ الـوـصـيـةـ .. فـمـاـ رـأـيـ بـعـدـهـ هـوـ لـاـ اـمـرـأـتـهـ وـلـاـ خـادـمـهـ إـلـاـ صـيـامـاـ ..

فـكـانـ النـاسـ لـاـ يـرـوـنـ فـيـ دـارـهـ دـخـانـاـ بـالـنـهـارـ أـبـداـ .. فـإـذـاـ رـئـيـ فـيـ دـارـهـ دـخـانـ بـالـنـهـارـ .. عـرـفـ أـنـهـ نـزـلـ بـهـ ضـيـفـ ..

وـكـانـ إـبـراهـيمـ بـنـ هـانـيـ .. يـكـثـرـ الصـيـامـ .. حـتـىـ كـبـرـتـ سـنـهـ .. فـحـضـرـتـهـ الـوـفـاةـ بـعـدـ الـعـصـرـ .. فـجـفـ رـيقـهـ .. وـبـيـسـ لـسانـهـ .. فـقـالـ : أـنـاـ عـطـشـانـ .. فـجـاءـهـ وـلـدـهـ بـمـاءـ .. فـلـمـاـ قـرـبـهـ إـلـىـ فـيهـ .. أـغـلـقـ شـفـتـيـهـ وـقـالـ : أـغـابـتـ الشـمـسـ؟ قـالـ وـلـدـهـ : لـاـ .. فـدـفـعـ الـإـنـاءـ عـنـ فـمـهـ .. وـأـبـيـ أـنـ يـفـطـرـ .. فـجـلـسـ وـلـدـهـ يـتـنـظرـ الـمـغـرـبـ وـالـإـنـاءـ بـيـدهـ .. فـسـكـتـ الشـيـخـ قـلـيلاـ .. ثـمـ قـرـأـ : «لـمـيـثـلـ هـذـاـ فـلـيـعـمـلـ

**العَمَلُونَ** ﴿٦٦﴾ [الصافات: ٦٦] ثم تشهد ومات...  
أما المرأة الصالحة.. من البيت الظاهر.. نفيسة بنت الحسن..  
فكانت تكثر من الصيام.. حتى كبرت سنها.. ورق عظمها..  
واقتربت منيتها.. فلما نزل بها مرض الموت كانت صائمة..  
فأشتد عليها التزع.. فأكثر عليها أبناؤها يطلبون منها أن تفطر..  
فنظرت إليهم... وقد تقلصت شفتاها.. ونقل لسانها.. وقالت  
لهم: واعجبا!! أنا منذ ثلاثين سنة أسائل **الله** ربِّي أن القاء وأنا  
صائمة أفتر لما حان اللقاء؟! هذا لا يكون.. ثم أخذت تتلو  
القرآن فلما بلغت قوله تعالى: **﴿قُلْ لِمَنْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ مَا كُتِبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةُ﴾** [الأنعام: ١٢]...  
فاضت روحها إلى باركها..

كانوا يعرفون الحكمة من الصيام.. فلماذا أمرك **الله** بالصيام?  
هل الغاية هي أن تجوع وتعطش؟

اسمع الجواب.. قال الله.. **﴿إِنَّا أَنْذَلْنَا إِلَيْهَا الَّذِينَ أَمْنَوْا كُتُبَ**  
**عَلَيْكُمُ الصَّيَامَ كَمَا كُتُبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لِعَلَّكُمْ**  
**تَتَّقَوْنَ﴾** [البقرة: ١٨٣].. لعلكم ماذا؟ تحرعون! تعطشون!  
تعطشون!!

**﴿لِعَلَّكُمْ تَتَّقَوْنَ﴾** .. نعم **﴿لِعَلَّكُمْ تَتَّقَوْنَ﴾** ..  
والتقوى خشية مستمرة..

إذا الصيام لا يتعامل مع الفم.. ولا مع البطن.. ولا مع اليدين  
والرجلين.. وإنما يتعامل مع القلب.. فإذا صمت.. فتأثر بطنه  
فجاع..

وتتأثر فمك فييس.. وتأثر جسمك فضعف..  
ولم يتتأثر قلبك.. فلم يخش.. ولم يرق.. ولم ينكسر.. فما  
حققت الغاية من الصيام..  
عدد من الصائمين... ظنوا أن المقصود هو الإمساك عن الطعام  
والشراب!

فامسکوا عن الحلال.. لكنهم خرقوا صومهم بالحرام..  
فأي تأثير للصيام في ذاك الذي يدعوه عن إفطاره.. فيقول: ذهب  
الظماء وابتلت العروق وثبت الأجر... ثم يشعل سيجارته!  
أي معنى للذي يفرح بطعم الإفطار.. ولعله ليس له من صيامه  
إلا الجوع والعطش..  
أي تقوى يرجوها.. من يصوم بطنه عن الطعام.. ولا تصوم

عينه عن النظر الحرام... ولا سمعه عن السماع الحرام... ولا  
يصوم لسانه عن الآثام... .

إذا أردت أن تحقق التقوى في الصيام... فليصم قلبك  
وجوارحك... .

فالقلب يصوم عن الحقد والضيقية... .

والعين تصوم عن النظر الحرام... تعظيمًا للملك العلام... .

والأذن تصوم عن الخنا... واستماع الغنا... .

واللسان يصوم عن الفحشاء... والكلمة الشناء... .

واليد تصوم عن أذية العباد... وموازولة الفساد... .

والرجل تصوم عن المشي إلى المحرم... فلا تسير إلى إثم ولا  
تتقدّم... .

الصوم يربّيك على هذا... يربّيك على البطولة والإرادة... يكبح  
جماح الشهوة... .

ليكن دخول رمضان بداية تحول في حياتك... .

رمضان يقوّي فيك الإرادة... فأنت بإرادتك تركت الطعام...  
وامتنعت عن الشراب... .

لم يقيده أحد بحجال... ولم يقف على رأسك رقيب... .

إذا اعزم على ختم القرآن مراراً في رمضان... وحقق ذلك... .

اعزم على قيام رمضان كله... وحقق ذلك... .

اعزم على ترك التدخين... وحقق ذلك... .

اعزم على تطهير عينك وأذنك من الحرام... وحقق ذلك... .

نعم... رمضان... فرصة للصادقين في التغيير... ووافت لن تجد  
أفضل منه للإصلاح... .

رمضان يعلمنا أن في نفوسنا قوة لا تقف في وجهها  
الصعاب... .

يا قوم... أكثر الناس عنده إرادة لكنه لا يُفعّلها... .

انظر لأحوال الناس بين شعبان ورمضان... كيف يتغير المجتمع  
كله... .

تكتظ المساجد بالمصلين... وتتجدد أيدي المتصدقين... .

ويتنافس القراء والصوم... والعباد والقوم... أبطال استطاعوا  
أن يتصرّروا على الشيطان... .

أهذه النفوس عاجزة عن الإصلاح والتغيير لو صدقت... !

كم من شاب وفتاة... يعلم أن برنامج حياته يحتاج إلى تعديل... .  
إلى متى تستمر العلاقات المحمرة... والنوم عن الصلوات؟!

إلى متى يتحكم في الآخرون.. من أصدقاء.. وعشاق..  
وأرباب شهوات؟! إلى متى يسوفون؟ لماذا لا يكونون أبطالاً  
ويدركون لماذا خلقوا؟

لماذا يريد منهم ربهم؟ لماذا أوجدهم في الدنيا؟  
كم من الناس اليوم كذلك يضيئون الفرص..  
تمر به فرص الخير.. وقوافل الرحمات فلا يرحل معها..  
يدخل عليه رمضان ويخرج وهو لم يتغير..  
صلاته قبل رمضان.. هي صلاته بعد رمضان..  
لسانه قبل رمضان هو لسانه بعد رمضان..  
اللفاظة هي الفاظة.. نظراته هي نظراته..  
**معاشر الصائمين والصائمات.**

ما أجمل أن يكون عندنا من الجرأة ما نطا به على أنف الشيطان  
ونزيل ما في قلوب الآخرين من أحقاد علينا..  
نزيل ذلك بالتبسم والتلطف.. وخيرهما الذي يبدأ بالسلام..  
أو نزيله بالهدية المناسبة.. و«تهادوا تحابوا»..  
أو نزيل بالنية الصادقة والمصارحة.. عبر المقابلة الصريحة.. أو  
الرسالة المكتوبة..

سافر المسور بن مخرمة - رضي الله عنه - إلى الشام.. فوفد  
على معاوية - رضي الله عنه - .. فسأله بعض الحاجات فقضها  
معاوية..

وكان معاوية يبلغه أن المسور يعيّب عليه وعلى عدد من الولاة  
أشياء.. وربما تكلم بها عند خاصته..  
فلما خف الناس.. خلا معاوية بالمسور..  
ثم قال: يا مسور! ما فعل طعنك على الأئمة؟  
فقال المسور: دعنا من هذا.. وأحسن..  
 فأصر معاوية عليه وقال: لا والله.. لتتكلمني بذات نفسك  
بالذي تعيب علي..

فتكلم المسور.. فلم يترك شيئاً يعييه عليه إلا بيته له.  
فقال معاوية: لا أبداً من الذنب..  
فهل تعدد لنا يا مسور ما نلي من الإصلاح في أمر العامة..؟ فإن  
الحسنة بعشر أمثالها.. أم تعدد الذنوب.. وتترك الإحسان؟  
قال المسور: ما تذكر إلا الذنوب..  
قال معاوية: فإننا نعترف لله بكل ذنب أذنباه..  
فهل لك يا مسور ذنوب في خاصتك تخشى أن تهلكك إن لم تغفر؟

قال: نعم..

قال: فما يجعلك لله برجاء المغفرة أحقُّ مني..

فوالله ما ألي من الإصلاح أكثر مما تلي..

ولكن والله لا أخير بين أمرين: بين الله وبين غيره.. إلا اخترت  
الله على ما سواه..

واني لعلى دين يقبل فيه العمل ويجزى فيه بالحسنات.. ويجزى  
فيه بالذنوب إلا أن يعفو الله عنها..

فسكت المسور قليلاً ثم قال: خصمتي.. ودعا له..

ثم خرج مسور من عنده.. فلم يسمع بعدها بذكر معاوية إلا  
صلى عليه..

فما أجمل أن يكون عندنا جرأة معاوية في مداواة النفوس..  
وفي هذا الشهر الكريم.. تقبل على الله فلماذا لا نصطادها  
بسنارات الإيمان؟!

وقد روى مسلم أنه ﷺ قال: «لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً  
خير لك من حمر التعم»..

حدثني بعض المشايخ في مدينة جازان.. عن الشيخ الداعية عبد  
الله القرعاوي - رحمه الله - أنه كان لا يفوت فرصة في تعليم  
الناس ودعوتهم إلى الله - تعالى - . من يوماً يبشر بصفته عنده  
رعاية الغنم ليملئوا قربهم بالماء... .

ورأى أن الراعي يظل واقفاً زمناً يتضرر وصول دوره..

فبني مظلة صغيرة بجانب البئر.. وصار يجلس فيها وقت مجيء  
الرعاة.. و يجعل بين يديه طبقاً فيه تمر.. فإذا رأى راعياً واقفاً ناداه  
قائلاً: تعالى.. كل تمرا.. واحفظ سورة الفاتحة..

فيوقف الراعي حماره في الصف.. ويجلس بين يدي الشيخ.. فيناوله  
التمر ويكرر عليه السورة.. فلا يصل دوره إلا وقد حفظها... .  
فحفظ الفاتحة بهذه الطريقة مئات الناس.. .

وربما كانت هداية شخص أو اتصارافه عن معصية.. بكلمة عابرة..

دعيت ليلة من رمضان للقاء مباشر بإحدى القنوات.. .

كان تصوير اللقاء بمكة يفتقد مطل على الحرم.. فالمشاهدون  
يرون المعتمرين والطائفين خلفنا على الهواء مباشرة.. .

كان المنظر مهيباً.. حتى إن مقدم البرنامج رق قلبه وبكي أثناء  
الحلقة.. .

انتهى اللقاء.. فجاءني المصور - وبيه سيجارة - شاكراً..  
فشددت يده وقلت: وأناأشكرك ولبي كلمة.. قال: تفضل..

قلت: الدخان والسجـار.. فـقاطعني: لا تـصحـني.. وـاللهـ ما  
فيه فـائـدةـ يا شـيخـ ..  
قلـتـ: طـيـبـ اـسـمـعـ مـنـيـ .. فـقـاطـعنيـ: يا شـيخـ لا تـضـعـ وـقـتكـ ..  
أـنـاـ مـنـ (٤٠) سـنـةـ مـدـخـنـ .. الدـخـانـ يـجـرـيـ فـيـ عـرـوـقـيـ مـاـ فـيـهـ  
فـاـنـدـةـ .. كـانـ غـيرـكـ أـشـطـرـ !!

فـأـمـسـكـتـ يـدـهـ وـقـلـتـ: تـعـالـ مـعـيـ نـظـرـ لـلـكـعـبـةـ ..  
فـوـقـفـنـاـ عـنـدـ النـافـذـةـ الـمـطـلـةـ عـلـىـ الـحـرـمـ .. فـإـذـاـ كـلـ شـبـرـ مـلـيـءـ بـرـاكـعـ  
وـسـاجـدـ .. وـمـعـتـمـرـ وـبـاكـ .. كـانـ الـمـنـظـرـ مـؤـثـرـاـ ..

قلـتـ: هـلـ تـرـىـ هـؤـلـاءـ؟ قـالـ: نـعـمـ ..  
قلـتـ: جـاؤـواـ مـنـ كـلـ مـكـانـ .. بـيـضاـ وـسـوـداـ .. عـرـبـاـ وـأـعـاجـمـ ..  
أـغـنـيـاءـ وـفـقـرـاءـ .. كـلـهـمـ يـدـعـونـ اللهـ أـنـ يـتـقـبـلـ مـنـهـمـ وـيـغـفـرـ لـهـ ..  
قالـ: صـحـيـحـ ..

قلـتـ: أـفـلـاـ تـمـنـىـ أـنـ يـعـطـيـكـ اللهـ مـاـ يـعـطـيـهـمـ؟ قـالـ: بـلـىـ ..

قلـتـ: اـرـفـعـ يـدـكـ .. وـسـأـدـعـوـ لـكـ ..

رـفـعـتـ يـدـيـ وـقـلـتـ: اللـهـمـ اـغـفـرـ لـهـ ..

قالـ: آمـيـنـ .. قـلـتـ: اللـهـمـ اـرـفـعـ درـجـتـهـ .. اللـهـمـ ..  
وـلـاـ زـلتـ أـدـعـوـ حـتـىـ رـقـ قـلـبـهـ وـبـكـيـ .. وـأـخـذـ يـرـدـدـ: آمـيـنـ .. آمـيـنـ ..  
فـلـمـاـ أـرـدـتـ أـنـ أـخـتـمـ الدـعـاءـ .. قـلـتـ: اللـهـمـ إـنـ تـرـكـ التـدـخـينـ  
فـاسـتـجـبـ هـذـاـ الدـعـاءـ وـإـنـ لـمـ يـتـرـكـ فـاحـرـمـهـ مـنـهـ ..  
انـفـجـرـ الرـجـلـ يـاـكـيـاـ .. وـغـطـىـ وـجـهـهـ بـيـديـهـ وـخـرـجـ مـنـ الغـرـفـةـ ..  
مضـتـ مـدـةـ .. فـدـعـيـتـ لـلـقـنـاةـ لـلـقـاءـ ..  
فـلـمـاـ دـخـلـتـ الـمـبـنـىـ فـإـذـاـ بـرـجـلـ يـقـبـلـ عـلـيـ .. وـيـسـلـمـ بـحـرـارـةـ ..  
وـهـوـ مـتـأـثـرـ جـداـ ..

فـقـلـتـ: شـكـرـ اللهـ لـطـفـكـ .. لـكـ مـنـ أـنـتـ؟

فـقـالـ: هـلـ تـذـكـرـ الـمـصـورـ الـذـيـ نـصـحـتـهـ قـبـلـ سـتـيـنـ لـيـتـرـكـ  
الـتـدـخـينـ؟!

قلـتـ: نـعـمـ .. قـالـ: أـنـاـ هـوـ .. وـالـلـهـ يا شـيخـ إـنـيـ لـمـ أـضـعـ سـيـجـارـةـ  
فـيـ فـمـيـ مـنـذـ تـلـكـ اللـحـظـةـ ..  
وـخـتـاماـ .. أـيـهـاـ الإـخـوـةـ وـالـإـخـوـاتـ ..

أـسـأـلـ اللهـ - تـعـالـىـ - أـنـ يـوـقـنـاـ لـصـيـامـ رـمـضـانـ وـقـيـامـهـ .. إـيمـانـاـ  
وـاحـسـابـاـ ..

كتـبـهـ الفـقـيرـ لـعـفـوـ رـبـهـ الـقـدـيرـ

دـ. محمدـ بنـ عبدـ الرحمنـ العـرـيفـيـ